

ألف أصله باللغة الفارسية علامة الهند

شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي

ابن الإمام المجدد شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي

نقله من الفارسية إلى العربية سنة ١٢٢٧

الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي

اختصره وهذبه سنة ١٣٠١ هـ علامة العراق

السيد محمود شكري الألوسي

حققه وعلق حواشيه

محب الدين الخطيب

القــاهرة

١٣٧٣

المطبعة السلفية

مقدمة

بقلم

محب الدين الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لكَ اللهمَّ لا أُحصِي ثناءً عليك ، أنتَ كما أثنيتَ عَلَى نَفْسك .

اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمدٍ ، وسلِّمْ تسليماً كثيراً .

و بعدُ فإن الإسلام امتاز على أنظمة الدين والدنيا جميعاً بكماله ، ووفائه بحاجة المجتمع الإنسانى ليكون به سعيداً فى كل زمان ومكان . كما امتاز بحفظ اللهِ له — فى أَصْلَيْه الأَصِيلَيْن : القرآنِ الحكيم والحديثِ النبوىّ — بما لم يسبق له نظير فى كل هداية عرفها البشر .

والمسلمون الأوّلون — الذين تولّى الهادى الأعظمُ ﷺ تربيتَهم وتوجيههم و إعدادَهم للاضطلاع بمهمة الإسلام العظمىٰ — كانوا المَثَلَ الكامل للعمل بالإسلام : فى إيمانهم ، وطاعتهم لله ، وأخلاقهم الكريمة ، وسياستهم الحكيمة ، وفتوحهم الرحيمة ، وتكوينهم المجتمعَ الإسلامىَّ الصالح ، والدولةَ الإنسانية المثاليّة . وقد كافأهُم اللهُ على ذلك بانتشار رسالته على أيديهم ، وذُيوع دعوته بين الأمم اقتداءً بهم ، واتباعاً لهم .

ولما تخطَّتْ رسالةُ الإسلام حدودَ الجزيرة العربية المباركة — فدخلتِ العراقَ و إيرانَ شرقاً ، والشامَ شمالاً ، ومصرَ و إفريقيةَ غرباً — كان ذلك سعادةً للأخيار من أهل البلاد المفتوحة ، وغِذاءً لعقولهم ، وبهجةً وحُبوراً تطمئنُّ بهما قلوبهم . وشجىً للأشرار منهم ، وغُصَّةً فى حلوقهم ، ومَبعثَ إحْنةٍ وغِلٍّ تسمَّمتْ بهما دماؤهم وأرواحهم .

إن الأخيارَ من طبقات سالم مولى أبي حُذَيفة ، وعبد الله بن سلاّم ، وسَلْمان الفارسي ، فالحسن البصري ، وعبدِ الله بن المبارك ، فمحمد بن إسماعيلَ البخاري ، وأبي حاتم الرازي ، وابنه عبد الرحمن ، وأندادِهم وتلاميذهم ، استقبلوا هدايةَ الإسلام السليمة الأصيلة بأرواحهم وعقولهم ، وفتحوا لها أبوابَهم وصدورَهم ، وأحلُّوا لغتها محلَّ لغاتهم ، وعملوا بسُنَنِها بدلاً من سُنَنهم ، ونسخوا بإيمانها كلَّ ما كانوا — أو كان آباؤهم — عليه من قبل . فساهموا في حفظ كتاب الله وسُنَّة رسوله الأعظم ، وحرصوا على فهمها كما كان يفهمها أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعائشة وعبدُ الله بن عمر وعبد الله بن مسعود ومُعاذ بن جَبَل ومن ائتمَّ بهم وسار على منهاجهم ، حتى صاروا بنعمة الله إخواناً للمسلمين كصالحي المسلمين ، وأئمةً للمسلمين كسائر أئمة المسلمين .

و إن الأشرار من طبقة الهُرْمُزان ، وعبدِ الله بن سَبَأ ، وعبد الله بن يسار ، وأبي بكر الكرُّوس ، ورُشَيد الهجريّ ، ومحمد بن أبي زينب ، والأحول الخبيث شيطان الطاق ، وجهم بن صفوان ، وتلميذه هشام بن الحكم الذي كان غلاماً لأبي شاكر الديصاني ، وهشام الآخر وهو ابن سالم الجواليقي وكان يقول إن الله جسم ذو أبعاد ثلاثة ، والأحوص أحمد ابن إسحاق القمي الذي اخترع لشيعة عصره عيد بابا شجاع الدين[1] ، و بنو أعين : زرارة و بكير وحمران وعيسى وعبد الجبار ، والمفضَّل بن عمر الذي وصفه جعفر الصادق بأنه كافر ومشرك وعدَّه قدماء الشيعة من الغُلاة ، ثم جاء شيعة عصرنا ينافحون عنه و يعتذرون له بأن ما كان يعدُّه قدماؤهم غُلُواً أصبح اليوم من ضروريات التشيع في شكله الحاضر (انظر كتابهم تنقيح المقال للمامقاني ٣ : ٢٤٠ — ٢٤١) وهذا اعترافٌ عمليٌّ في أهمّ كتبهم في الجرح والتعديل بأنهم الآن كلهم غُلاة كما كان المفضل بن عمر الذي وصفه جعفر الصادق بالكفر والإشراك ، و إعلانٌ منهم بأن المذهب الشيعي استقرَّ الآن على ذلك الغلوّ ، وكلُّ ما كان يعدُّ في السابق غلوّاً فهو اليوم من ضروريات المذهب .

---

(١) هو لقب لقبوا به أبا لؤلؤة اللعين قاتل أمير المؤمنين عمر . انظر ص ٢٠٨ — ٢٠٩

إن الأشرار ممن سمَّينا ، وألوفاً كثيرة من أمثالهم ، قد أبغضوا من صميم قلوبهم أصحابَ محمد ﷺ وأحبابه وأعوانه على الحق ، لأنهم أطفأوا نارَ المجوسية إلى الأبد ، وأدخلوا إيران فى نطاق دولة الإسلام ، وأقاموا المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل . فهذا (الذنْب) الذى ارتكبه نحو المجوسية واليهودية أبو بكر وعمرُ وعثمانُ وأبو عبيدة بن الجراح وخالد ابن الوليد وسعد بن أبى وقاص وعمرو بن العاص ويزيد ومعاوية ابنا أبى سفيان ، وسائرُ إخوانهم من الفاتحين والصالحين ، لن ينساه لهم مبغضوهم من اليهود والمجوس . وقد قاوم أسلافُهم زحفَ الإسلام وامتدادَ رسالته بأسلحتهم ودسائسهم جيشاً لجيش ، وجهاداً لجهاد ، ومعركة بعد معركة ، حتى هزمهم الله فى كل موقف ، وخذلهم فى كل ملحمة . فباتوا ينتظرون الفُرَص السانحة ، ويترقبون للمسلمين الأوَّلين ما يترقبه المبطلون لأهل الحق فى كل زمان ومكان . فلما لم ينالوا منهم شيئاً ، وطالت عليهم خلافة أمير المؤمنين عمر ، واتسعت الفتوح فى زمنه ، وانتشرت كلمةُ الإسلام فى آفاق مترامية الأطراف ، تآمروا حينئذ على سفك دم عمر وهو حمو رسول الله أبو أمِّ المؤمنين حفصة ، وصهرُ علىّ بن أبى طالب زوجُ بنته أمّ كلثوم الكبرى التى ولدت له ابنه زيداً وبنته رُقَيَّة ، وأمُّ كلثوم بنت علىّ هى التى كانت فى بيت أمير المؤمنين عمر لما تآمر على قتله الهرمزان وأبو لؤلؤة وغيرهما . ولا يزال الشيعة إلى اليوم مسرورين بما ساءَ علياً وبنته أم كلثوم وسائر أهل البيت من سفك دم أعدل من حكم فى الأرض بعد محمد ﷺ وصاحبه فى الغار المجاور لهما فى المدفن النبوىّ الطاهر جواراً لاينقطع فى الدنيا ولا الآخرة . وقد ظنَّ المجوس الذين قتلوا عمر أنهم قد قتلوا الإسلام بقتله ، ولكنهم ما لبثوا أن علموا أنهم باءوا من هذه بمثل الذى باءوا به من تلك ، وحفظ الله رسالته ، وحاط دعوة الحق بعين عنايته وجميل رعايته ، وعادت جيوشُ الإسلام فى خلافة ذى النورين تُوغِل فيما وراء إيران ، وتفتح لكلمة الله آفاقاً أخرى متجاوزة الحدَّ المنيع الذى كانوا يسمونه « باب الأبواب » ، فلم تكن على وجه الأرض يومئذ — ولا فى العصور التالية إلى يوم القيامة — راياتٌ تخفق بالنصر والعدل والرحمة كهذه الرايات النيّرة الظافرة .

حينئذ أيقن المجوس واليهود أن الإسلام إذا كان إسلاماً محمدياً صحيحاً لا يمكن أن يحارَب وجهاً لوجه فى معارك شريفة سافرة ، ولا سبيلَ إلى محقه باغتيال أئمته وعظمائه . فأزمعوا الرأى أن يتظاهروا بالإسلام ، وأن ينخرطوا فى سلكه ، وأن يكونوا (الطابور الخامس) فى قلعته . ومن ذلك الحين رسموا خطتهم على أن يحتموا بحائط يقاتلون من ورائه الرسالةَ المحمدية وأهلها الأولين ، فتخيروا اسم « علىّ » ليتخذوه رِدْءاً لهم . وأولُ من اختار ذلك لهم يهودىٌّ ابنُ يهودى من أخبث من ولدتهم نساء اليهود منذ عبدوا العجل فى زمن موسى إلى أن اخترعوا الفكرة الصهيونية فى الزمن الأخير .

نقل المامقانىُّ فى كتابهم تنقيح المقال (٢ : ١٨٤) عن الكشى رأس علمائهم فى الجرح والتعديل مانصه : « وذكر أهلُ العلم أن عبد الله بن سَبأ كان يهودياً فأسلم ووالَى علياً ، وكان يقول — وهو على يهوديته — فى يُوشَعَ بن نون (وصىُّ موسى) ، فقال فى إسلامه فى علىّ مثل ذلك . وكان (أى عبد الله بن سبأ) أولَ من شهر القولَ بإمامة علىّ وأظهر البراءة من أعدائه (ومُرادُ الكشى من أعداء علىّ إخوانه وأحبابه أصحاب رسول الله ﷺ) ، وكاشف مخالفيه وكفَّرهم . فمن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود » . انتهى كلام الكشى إمام الشيعة فى الجرح والتعديل ومؤرخ الرواية والرواة فى نحلتهم ، وما يُنَبِّئُكَ مِثلُ خبير .

وعبد الله بن سبأ كان ملعوناً على لسان على بن أبى طالب سلام الله عليه ، ودعوتُه كانت مرذولة فيما كان يدين لله به كرَّم الله وجهه ، وقد طارد هذا الملعونَ وحرَّق بالنار من وَصلتْ إليهم يدُه من أصحابه ودُعاته ، وهذا هو المنتظر من إمام صالح راشد طالما خطب على منبر الكوفة فقال على رءوس الأشهاد : « خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر » رُوِى ذلك عنه من ثمانين وجهاً ورواه البخارى وغيره ، وكان كرَّم الله وجهه يقول « لا أُوتَى بأحد يفضّلنى على أبى بكر وعمر إلا ضربته حدَّ المفترِى » . ولما بلغت الجرأة والفجور باثنين من المتسممين بسموم عبد الله بن سبأ — ويقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله — فنالا

من أم المؤمنين عائشة سلامُ الله عليها ، أمر عليٌّ القَعْقاع بن عمرو رضى الله عنهما بأن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، وأن يجرِّدهما من ثيابهما ففعل . وكان ذلك بعد وقعة الجمل .

هذا هو عليٌّ فى صورته التاريخية الثابتة عنه بأوثق ماثبتتْ حقائقُ الماضى ، وهو غيرُ عليّ فى صورته الوهمية الـكاذبة التى يصوّره بها الشيعة على أنه مُراءٍ جبانٌ يمدحُ إخوانَه الصحابة تقيةً ونفاقاً ويضمر لهم البغضاء حسداً وأنانية . إن علياً أسمى من ذلك وأكرم عند الله . وصورته الصادقة هى التى ثبتت برواية الصادقين عن الصادقين من رواة أئمة السنة الأعلام الذين يخافون الله واليوم الآخر ويحبون علياً وآله حباً معقولا سليما من الآفات ، ويحفظون لهم كل كرامة وفضيلة . والصورة التى يصوّره بها كذباً مجوسُ هذه الأمة وتلاميذُ اليهودى عبد الله بن سبأ صورةٌ متناقضة جمعت بين تأليه عليّ ونعته بأحطّ النعوت وأسوإها . ولم يكن كلُّ شيعة عليّ فى زمن عليّ من هذا الطراز ، بل كان فيهم كرام الصحابة وصالحو المؤمنين ، والتحق بهم واندسَّ فى صفوفهم الـكفرةُ والحمقَى والغلاةُ وضعاف العقول والـكاذبون فى إسلامهم ، ومنهم أُتِىَ رضوانُ الله عليه ، وهؤلاء همُ الذين عاقوا هذا الإمامَ الأعظم عن أن يكون كما يحبُّه لنفسه وما يحبُّه الله له من نشر دعوة الله فى آفاقَ أخرى لم تصل إليها دعوة الإسلام ، وشغلوه بحمايتهم قتلةَ عثمان ، وإن كان طالما أعلن لعنتهم على مسمع منهم وهم فى كتائب جيشه ، أو فى صفوف المصلين تحت منبره فى مسجد الـكوفة .

إن هذا الطرازَ الضالَّ المريبَ من شيعة عليّ فى زمن عليّ كثيرون وكثيرون ، وهم الذين كان عليٌّ يشكوهم ويتبرَّأ منهم ، وكتاب نهج البلاغة ملىء بذمهم والزراية عليهم . وإن موقفهم من ابنه الحسن معروف فى التاريخ ، حتى لقد تجرَّأوا على إسالة دمه من جسمه الشريف بغياً عليه ونذالة منهم وكفراً ، وهم الذين أغروا أخاه الحسين ودعوه من بلده إلى بلدهم ، ثم تولوا بأيديهم سفك دمه الطاهر ، وبعد مقتله خرجوا يستقبلون آله بعيون باكية .

نقل علاَّمة الشيعة فى هذا العصر الشيخ هبة الدين الشهرستانى ما رواه الجاحظ عن خُزَيمة الأسدى قال : دخلتُ الـكوفة فصادفتُ مُنصرَفَ عليّ بن الحسين بالذرية من

كربلاء إلى ابن زياد ، ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب ، وسمعتُ عليّ بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل — وقد نحل من شدة المرض — :

« يا أهل الكوفة ، إنكم تبكون علينا ، فمن قتلَنا غيرُكم ؟ » .

ورأيتُ زينب بنت عليّ عليه السلام ، فلم أرَ والله خَفِرةً أنطقَ منها بياناً ، قالت :

« يا أهل الكوفة ، يا أهل الختر والخذل ! فلا رقأت العَبْرة ، ولا هدأت الرنة . إنما مَثَلكم كمَثَل التى نقضت غزلها من بعد قوَّة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دَخَلاً بينكم . ألا وهل فيكم إلا الصَّلَف والشنف ، ومَلَق الإماء وغمز الأعداء ؟ وهل أنتم إلاَّ كمرعىً على دِمْنة ، أو كغضة على ملحودة ؟ ألا ساء ما قدَّمتْ أنفسكم . إنَّ سخط الله عليكم ، وفى العذاب أنتم خالدون . أتبكون ؟ أى والله فأبكوا ، وإنكم والله أحْرِياء بالبكاء . فأبكوا كثيراً واضحكوا قليلا ، فلقد فزتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً » .

ونقل عالِمهُم المامقانى فى تنقيح المقال (١ : ٣٨) عن إمامهم الكشى بسندٍ رجاله كلهم من الشيعة أن بريداً العجلى قال : كنت أنا وأبو الصباح الكنانى عند أبى عبد الله (أى جعفر الصادق) فقال : « كان أصحابُ أبى خيراً منكم ، كان أصحاب أبى ورقاً لا شوك فيه ، وأنتم شوك لا ورق فيه » . فقال أبو الصباح : جُعلتُ فداك ، فنحن أصحاب أبيك ! قال : « كنتم يومئذ خيراً منكم اليوم » .

وبعده فى الكتاب نفسه خبرٌ آخر بأن أبا الصباح هذا الذى كان من كبار شيعة الصادق وأبيه الباقر قد عبث بثدى جارية ناهد خرجت له من منزل إمامه الباقر ، فأنّبه على ذلك . . .

ونقل المامقانى (٢ : ٨) فى ترجمة سَدِير بن حكيم الصيرفى عن آخر كتاب الروضة من (الكافى) عن المعلَّى قال : ذهبتُ بكتاب عبد السليم بن نعيم وسدير وغير واحد (أى وغير واحد من شيعة جعفر الصادق) إلى أبى عبد الله (وهو جعفر الصادق) . . . فضرب بالكتاب الأرض ثم قال : « أف ، أف ، ما أنا لهؤلاء بإمام » .

وفى ميزان الاعتدال للحافظ الذهبى (١ : ٣٤٧) أن جعفراً الصادق قال لابن السماك : « إن زرارة بن أعين من أهل النار » . وزرارة بن أعين هذا ممن يروى عنهم الـكلينى فى الـكافى نصيباً كبيراً من الأحاديث التى يكْذِبونها على آل بيت رسول الله ﷺ ويعتبرونها دِيناً .

ومن أعلامهم أبو بصير الذى كذب على جعفر الصادق فادَّعى أنه سمع منه قوله « وإن عندنا لمصحفَ فاطمة ، مصحفٌ فيه مثل قرآنـكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنـكم هذا حرف واحد » . ومع أن طائفة كبيرة من دينهم وأحاديث بُخاريّهم الذى يسمونه (الـكافى) مرويّةٌ عن أبى بصير هذا فإن علماءهم معترفون بأن أبا بصير مطعون فى دينه ، لـكنهم قالوا : « إنه ثقة ، والطعن فى دينه لايوجب الطعن ! » . وعلماء الجرح والتعديل عند الشيعة إذا قالوا فى رجل منهم « إنه ثقة » لايريدون من هذا الوصف أنه صادق من أهل العدالة ، بقدر ما يريدون منه أنه متعصبٌ لاتجاهاتهم ، مبغضٌ للصحابة ، مجتهدٌ فى النَّيل منهم ، والافتراء عليهم .

وإذا تتبعتَ تراجم أعلام الشيعة فى زمن أئمتهم رأيتهم بين كذّابين ، وملاحدة ، وشُعوبيين ، وفاسدى العقيدة ، ومذمومين من أئمتهم ، أو عابثين بأثداء جوارى أئمتهم ، وكلِّ ما يخطر ببالك من نقائص . وسبب ذلك أن دينهم من أصله فاسد ، وهل يثمر الدينُ الفاسد إلاّ الفساد ؟ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (١ : ٣) : « إن أصل هذا المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم فى حياته علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فحرّق منهم طائفة بالنار ، وطلب قتلَ بعضهم ففرُّوا من سيفه البتّار ، وتوعد بالجلد طائفة مغيرية فيما عُرف عنه من الأخبار » .

وأخرج الحافظ ابن عساكر (٤ : ١٦٥) أن الحسن المثنَّى ابن الحسن السبط ابن على ابن أبى طالب سلام الله عليهم قال لرجلٍ من الرافضة : « والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعنَّ

أيديكم وأرجلكم ، ثم لا نقبل منكم توبة » . فقال له رجل : لم لا تقبل منهم توبة ؟ قال : « نحن أعلم بهؤلاء منكم . إن هؤلاء إن شاءوا صَدَقوكم ، وإن شاءوا كَذَبوكم وزعموا أن ذلك يستقيم لهم فى (التقية) . ويلك ! إن التقية هى باب رخصة للمسلم ، إذا اضطر إليها وخاف من ذى سلطان أعطاه غيرما فى نفسه يَدْرَأ عن ذمة الله . وليست باب فضل ، وإنما الفضل فى القيام بأمر الله وقول الحق . ويم الله ما بلغ من التقية أن يُجعل بها لعبد من عباد الله أن يُضلَّ عبادَ الله » .

بل إن جعفراً الصادق دمغهم بكلمته المشهورة التى رواها عنه محمد بن بابَوَيْه القمى فى كتاب التوحيد ، وهى قوله « القَدَرية مجوس هذه الأمة : أرادوا أن يصفوا الله بعدله ، فأخرجوه عن سلطانه » . وكم له عليه السلام من كلمات فيهم كوى بها أجسادهم لو أن فى أجسادهم حياة وشعوراً .

والإمام زيد بن على زين العابدين ابن الحسين (عم جعفر الصادق) من كبار علماء آل البيت وصلحائهم ، رُوى عنه فى كتاب (الحور العين) لنشوان الحميرى ص ١٨٥ أن الشيعة لما قالوا له فى أبى بكر وعمر « إن برئتَ منهما وإلا رفضناك » فقال لهم رضى الله عنه : اللهُ أكبر ، حدثنى أبى أن رسول الله ﷺ قال لعلىّ عليه السلام : « إنه سيكون قوم يدَّعون حبَّنا ، لهم نَبْزٌ يُعرَفون به ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون » . اذهبوا فأنتم (الرافضة) ! .

إن الشيعة كاذبون فى محبة علىّ وأهل البيت ، وقد تبرَّأ منهم علىٌّ وبنوه فى مواقف لا تحصى . وإن الصالحين من أهل البيت الذين تبغضهم الشيعة وتذمهم أكثرُ عدداً من الذين تتظاهر بحبهم وبالتشيع الكاذب لهم . ومن صالحى آل البيت الذين يبغضون الشيعة وتبغضهم الشيعة سيدنا الإمام زيد بن علىّ زين العابدين ابن الحسين السبط رضى الله عنه وعن آبائه . أما أهل السنَّة فيرون من السنة أن يحبوا آل البيت جميعاً إلا من انحرف منهم عن سنة جدهم ﷺ ، ويتحرَّون الأخبار الصادقة عنهم ، ويعرفون لأصحاب النبىّ ﷺ

أقدارهم ، ويضعون الناس كلهم فى المواضع التى أمر الله أن يكونوا فيها ، فلا يرفعونهم فوق بشريتهم ، ولا يزعمون لأطفال مولودين يتبوّلون فى حجور أمهاتهم أنهم أعلم من علماء الصحابة وهم فى سن الكمال .

وهنالك ميزانان : يستعمل الشيعةُ أحدهما ، ويستعمل أهلُ السنّة المحمدية الميزانَ الآخر .
فالشيعة أبغضوا أصحاب رسول الله ﷺ الذين قام الإسلام على أكتافهم ، لأن الإسلام قام على أكتافهم ، واخترعوا عداوة كاذبة لا أصل لها بين علىّ وإخوانه فى الله . وافتروا على الفريقين حكاياتٍ فى ذلك سوّدوا بها صفحات السوء من أسفارهم . وبنوا دعوتهم على أن الحبَّ والبغض فى الإسلام ليس لرسالة الإسلام نفسها ، بل لأشخاص اخترعوا لهم شخصيات وهمية لايعرفها التاريخ . ورووا — بألسنة ناس معروفين بالكذب — أقوالا وضعوها على ألسنة أولئك النفر من آل البيت لاصحة لها ، ولم تصدر عنهم ، وإن العقل والمنطق يكذّبانها . ونقضوا قولَ علىّ كرم الله وجهه « اعرِف الرجالَ بالحق ، ولا تعرِف الحقَّ بالرجال » فسنُّوا قاعدة « اعرف الحقَّ بما رواه الكذبة عن رجال مخصوصين ، ولا تنقُدْ ما نسب إليهم كذباً بعرضه على ميزان الحق وقواعد المنطق » . ولما انتهوا من دعوى أنهم شيعة هذا النفر القليل من آل البيت المكذوب عليهم ، اخترعوا عداوة جديدة بين آل البيت أنفسهم ، فتجاهلوا رُقَيَّة وأمَّ كلثوم بنتى رسول الله ﷺ لأنهما كانتا زوجتى أمير المؤمنين عثمان الذى بشره النبى ﷺ بالشهادة وشهد له بالجنة . وزعموا أن بعض آل البيت أعداء لبعض ، إلى أن أسقطوا جميع آل البيت إلا ذلك النفر القليل الذى ثبت حتى فى كتب الشيعة أنه كان يلعنهم ويتبرأ منهم . فميزان الشيعة ميزان (شخصيات وهمية) زعموا لها ما ليس للبشر من صفات ، وتعصبوا لما اخترعوه هم من مبادىء وعقائد تخالف مبادىء الإسلام وعقائده ، رغبة منهم فى تبديله والقضاء على رسالة الإسلام .

أما ميزان أهل السنّة فهو قول الله عز وجل ﴿ قُلْ إنْ كنتم تُحِبُّونَ اللهَ فاتّبعونى يُحْبِبْكُمُ الله ﴾ . فاتّباع الرسول فيما جاء به هو الميزان عندهم وعند الأئمة الصالحين من

أهل البيت أيضاً ، فبه يعرفون عدالةَ المسلم وصحة إيمانه ، وكلّما كان المسلم أصدقَ اتّباعاً لرسول الله فيما جاء به من الله كان أصحَّ إيماناً وأصدق إسلاماً . ومقياس الاتّباع عندهم اتّباعُ كتاب الله على ما فهمه الصحابة من رسول الله ، واتّباعُ سنّته الصحيحة التي لم يُمحِّص البشرُ أقوالَ رجلٍ في التاريخ وأعمالَه كما محّصَ أهلُ السنّةِ أحاديثَ هذا النبي الكريم وراقبوا أعماله . ولم يتناوَلِ التحقيقُ الإنسانيُّ صِدقَ رواة الأخبار أو كذبهم ، وأهليتهم لحمل هذه الأمانة أو عدم أهليتهم لذلك ، كما حقق ذلك أعلامُ السنّة المحمدية .

هذا ميزان أهل السنة ، وذاك ميزان الشيعة . والتشيعُ معناه العصبية لأشخاص ، وأقبح العصبيات العصبيةُ لأشخاص موهومين مكذوبٍ عليهم ومخترَعةٍ لهم شخصياتٌ لا تلائم دينهم وأخلاقهم وتقواهم لله عز وجل . وأصل هذا الكتاب (أعنى التحفة الاثنى عشرية) أُلف لعرض هذين الميزانين و بيان حقيقتهما للشيعة وأهل السنة وللناس جميعاً . وقد ألفه باللغة الفارسية عند انتهاء القرن الثانى عشر الهجرى كبيرُ علماء الهند فى عصره شاه عبد العزيز الدهلوى (١١٥٩ — ١٢٣٩) أكبرُ أنجال الإمام الصالح الناصح شاه ولىّ الله الدهلوى (١١١٤ — ١١٧٦) وكان شاه عبد العزيز يُعدُّ خليفة أبيه ووارثَ علومه . وكان رحمه الله مُطّلعاً على كتب الشيعة متبحّراً فيها . وقد اختار لهذا الكتاب مع اسمه لقباً هو (نصيحة المؤمنين ، وفضيحة الشياطين) ، وذكر غرضه من هذا التأليف فقال :

« هذه رسالة فى كشف حال الشيعة ، و بيان أصول مذهبهم ، ومآخذه ، وطريق دعوتهم الآخرين إلى مذهبهم . وفى بيان أسلافهم ، ورواة أخبارهم ، وأحاديثهم ، و بيان قليل من عقائدهم فى الإلهيات ، والنبوّات ، والإمامة ، والمعاد » .

وقال : « إن البلاد التى نحن بها ساكنون راج فيها مذهب الاثنى عشرية حتى قلّ بيت من أمصارها لم يتمذهب بهذا المذهب . وأكثرهم جهلة فى علم التاريخ ، غافلون عن أصولهم وما كان عليه أسلافهم الكرام » . ثم قال : « وقد التزمت فى هذه الرسالة أن لا أنقل شيئاً من حال مذهب الشيعة و بيان أصولهم والإلزامات الموجهة إليهم إلا من كتبهم

الشهيرة المعتبرة ، أو الموافقة لما فيها ، لأحملهم على أن تكون الإلزامات التى يوردونها بزعمهم على أهل السنة والجماعة مطابقة لما فى الكتب المعتبرة عند أهل السنة وموافقة لرواياتهم الصحيحة ، بذلك تنتفى عنا وعنهم تهمةُ التعصب » .

وقال المترجم من الفارسية إلى العربية : « إن المؤلف حيثما أطلق الكلام جعله على طريقة الشيعة ومذهبهم(١) . وما أورده عن أهل السنة قيده بهم وعزاه إليهم . ومن هذا القبيل ما ذكره فى باب الإمامة (ص ١٢٤) عن اجتهاد معاوية ، فقد أورده بلسان الشيعة وطريقتهم تنزلا ليقيم عليهم الحجة فيما بعد . فأصل الكلام فى هذه الرسالة على قواعد الشيعة وأصولهم ورواياتهم ، لتقوم الحجة عليهم بذلك » .

وبعد نحو ربع قرن من تأليف الكتاب بالفارسية وانتشاره فى أقطار الهند وغيرها ، شعر مسلمو الهند بحاجتهم إلى ترجمته بالعربية ، وأول من اقترح ذلك الحافظ محمد حيدر ، وقد كاشف فى ذلك عمدة الأعيان الأمير محمد عبد الغفار خان بهادر ثابت جنك ابن محمد على خان ، واختاروا لترجمته الحافظ الشيخ غلام محمد الأسلمى لِتمكُّنِه من مؤلفات الشيعة ومعرفته بموضوع الكتاب ، فضلاً عن إجادته اللغة الفارسية ، غير أن بيانه العربى لايزيد على ما ينتظر من مثله . وهو يقول فى مقدمة ترجمته العربية : « كان البدء بها فى عهد عظيم الدولة بهادر أمير الهند والا جاه » . وقال فى خاتمتها : « اختتمت (الترجمة العبقرية ، والصولة الحيدرية) عِشاء ليلة الجمعة الخامسة من شهر شعبان سنة ١٢٢٧ للهجرة فى بندر مدراس » . ثم شكا من الناسخ الذى عهد إليه تبييض الترجمة بأنه « لم يكن يميز السين من الشين ، فمسخها ، ثم ألزمنى تصحيحها بواسطة من لايسعنى أن أخالف له أمراً ، مستعجلا فيه غاية الاستعجال ، فأدَّيته كأنه وبال » .

---

(١) وقد نبهنا على ذلك فى حواشى بعض الصفحات كصفحة ١٠٩ و ١١٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٣ و ١٣٤ .

و بقى الأصل الفارسى وترجمته العربية مخطوطين يتناقلهما الناسخون بالقلم ، ومع ذلك عمَّ انتشارهما فى مختلف البلاد ، وقد تفضل العالم السلفى الوجيه الكريم الشيخ محمد نصيف عين أعيان جدة فأرسل إلىَّ بالطائرة نسخة مخطوطة من ترجمة الأسلمى ، وهى فى مجلد ضخم بلغ ١٠٥١ صفحة فى كل صفحة ١٩ سطراً ، ومع أنها كثيرة الأخطاء فضلا عن عجمة مترجمها فقد نفعتنى كثيراً فى تصحيح هذا المختصر الذى قام به — فى ختام القرن الثالث عشر الهجرى — علامةُ العراق السيد محمود شكرى الألوسى ، وقد أرَّخ ذلك السيد شهاب الدين الموصلى بقوله :

لله تحفـــة ذى فضل مؤلفها ما بين أبحاثها قد أثبت الإلْفَهْ
واليوم شكرى بحمد الله أوجزها ملخصاً فضلها من غير ما كِلْفَهْ
إيجازها كان وعداً ، ثم أرَّخه نقداً بإيجازه قـــد أتحف التحفه
١٥٥ ٢٩ ١٠٣ ٤٨٩ ٥٢٤

ثم فى سنة ١٣١٥ طبع هذا المختصر طبعاً سقيماً على الحجر فى المطبعة المجتبائية بمدينة بومباى بالهند ، فجاء كثير الأخطاء . وقد اقترح علىَّ تحقيقَ هذا المختصر والعناية به والتعليق عليه صديقى العلامةُ السَّلَفىّ الشيخ محمد نصيف — بارك الله فى حياته — فقمت من ذلك بما ساعدنى عليه الوقت ، مستعيناً بالله ، ومتقرباً إليه بهذا العمل الذى أرجو الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

ولما علم أخى مؤرّخ العراق الأستاذ السيد عباس العزّاوى المحامى فى بغداد بقيامى على خدمة هذا المختصر للسيد محمود شكرى الألوسى رحمه الله كتب إلىَّ يقول :

إن كثيراً من علمائنا الأفاضل ألفوا فى كشف حقيقة التشيع بعد شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأذكر منهم الآن القاضى فضل بن روزبهان فإنه ألف فى الرد على منهاج الكرامة لابن مطهر الحلى الذى هدمه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه الشهير (منهاج السنَّة النبوية) .

ومنهم ميرزا مخدوم مؤلف (النواقض) .

واختصره السيد البرزنجى بكتاب (نواقض الروافض) .

والشيخ على الهيتى بكتابه (السيف الباتر) .

ولأبى الثناء الشهاب الألوسى الكبير كتاب (الأجوبة العراقية ، على الأسئلة الإيرانية[١]) وهو يحتوى الأجوبة السديدة على ثلاثين مسألة مهمة فى مختلف العلوم وردت من إيران فدمغها الشهاب الألوسى بهذه الأجوبة ، وقد وصف شاعر العراق السيد عبد الباقى العمرى الأسئلة والأجوبة بقوله :

إن السؤال والجواب مِثلَما قد قيل فى التمثيل : أُنثَى وذَ كر

وللألوسى الكبير أيضاً كتاب (نهج السلامة ، إلى مباحث الإمامة[٢]) .

وله أيضاً (الأجوبة العراقية ، عن الأسئلة اللاهورية[٣]) ذبَّ فيه عن أصحاب رسول الله ﷺ ، وأجازه عليه السلطان محمود العثمانى بجائزة عظيمة .

وللبندنيجى (الأجوبة على الأسئلة اللاهورية) أيضاً ، ومثلها للحيدرى .

ومن الكتب الجيدة فى هذا الباب (الصارم الحديد فى الرد على ابن أبى الحديد[٤]) .

ورد الشيخ على السويدى العباسى على الشيعة .

وللشيخ عثمان بن سند كتاب (الصارم القِرْضاب فى نحر من سبَّ أكابر الأصحاب[٥]) .

---

(١) طبع سنة ١٣١٧ فى القسطنطينية بمطبعة مكتب الصنائع .

(٢) نقل عنه السيد محمود شكرى الآلوسى فى أوائل هذا الكتاب (مختصر التحفة الاثنى عشرية) . قال الأستاذ الكبير السيد محمد بهجة الأثرى فى (أعلام العراق) : كتب منه الشهاب الألوسى وهو مريض نحو عشرين كراسة وعاجلته المنية قبل أن يتمه .

(٣) طبع سنة ١٣٠١ بالمطبعة الحميدية فى بغداد .

(٤) انظر لابن أبى الحديد ص ٩ من هذا الكتاب (مختصر التحفة الاثنى عشرية) .

(٥) عثمان بن سند هو مؤلف (مطالع السعود) فى تاريخ العراق مدة حياة داود باشا . أما كتابه (الصارم القرضاب) فقد قال عنه الأستاذ السيد محمد بهجة الأثرى فى ترجمة ابن سند المنشورة فى أول مختصر مطالع السعود : هو كتاب فى نحو ألفى بيت أو أكثر من الشعر الجزل الرائع ناقض به دعبلا الخزاعى الشاعر الهجاء (وكان دعبل من شعراء الرافضة) فكال له الصاع صاعين فى الدفاع عن حياض سادات المسلمين .

ومن الكتب فى هذا الباب (حديقة السرائر وشرحها) لعبد الله البيتوشى الملقب بسيبويه الثانى ، وهو من كبار علماء الأكراد .

أما السيد محمود شكرى الألوسى فله فى الردّ على الشيعة غير (مختصر التحفة الاثنى عشرية) رسالة عنوانها (سعادة الدارين ، فى شرح حديث الثقلين) . وهذه أيضاً كان أصلها باللغة الفارسية وهى لمؤلف التحفة الاثنى عشرية شاه عبد العزيز الدهلوى رحمه الله ، وقد عربها السيد محمود شكرى وضم إليها فوائد متعلقة بحديث الثقلين ، ورتبها على مقدمة ومقصد وخاتمة ، فجاءت فى ٤٠ صفحة .

وله أيضاً (السيوف المشرقة ، مختصر الصواعق المحرقة) ، وأصله للشيخ محمد خوجه نصر الله الحسينى الصديقى الهندى ثم المكى ، اختصره السيد محمود شكرى الألوسى سنة ١٣٠٣ بعد اختصاره التحفة الاثنى عشرية ، وهو أكبر منها حجماً بنحو الثلث .

وله أيضاً كتاب (صبُّ العذاب ، على من سبَّ الأصحاب) ردَّ به على محمد الطباطبائى المتستر باسم أحمد الفاطمى فى أرجوزة له تعرَّض فيها لأبى الثناء الشهاب الألوسى الكبير فى أجوبته على الأسئلة اللاهورية ، فانتصر له حفيده السيد محمود شكرى بهذا الكتاب وهو فى ١١٥ صفحة

وبعدُ فإن الساهرين على حراسة التشيُّع لن يضرُّوا اللهَ شيئاً ، فقد تولَّى اللهُ حفظَ هذا الدين ، وادَّخره لسعادة الإنسانية يوم تنشد الإنسانية سعادتها من أقرب الطرق وأسلمها ، فلا تجد ذلك إلا فيما كان عليه تلاميذُ رسول الله ﷺ ، وتابعوهم ، وتابعو التابعينَ لهم بإحسان . أما نشاط القوم فيما يصدرونه من كتب بذيئة ككتاب السقيفة والرد على رد السقيفة فستكون له فائدة واحدة وهى تفرُّغ طبقة من شباب الإسلام فى أنحاء الوطن الإسلامى الأكبر لدراسة أصل التشيُّع وتطوُّره ومقاصده وأهدافه ، وبراءة أهل البيت منه ومن طواغيته ، إلى أن تنجلى الأمور على حقيقتها ، ويبوء الكذب والباطل وأهلها بما هم أهل له . واللهُ ولىُّ الصالحين .

وكتب فى دار الفتح
بجزيرة الروضة تجاه الفسطاط
فى يوم الاثنين العاشر من صفر سنة ١٣٧٣

